احذروهم!!

حسين محمد ناصر

> عندما زادت نبرة التحريض والنفاق من على شاشة إحدى القنوات الفضائية المصرية وبعد أن افرغت كل شحنات الكراهية في أوساط المجتمع وظنت أن هجومها على هذا الطرف المسيطر والقوي سيقابل بنفس صمت الطرف الآخر الذي اشبعته ذما وتخوينا وألبت عليه مشاهديها جاء الرد بوقف بث هذه القناة وحبس صاحبها!!

لقد ظن هذا الصنف من الإعلاميين وأمثاله أن التملق والنفاق لمن هم في الحكم هما الوسيلة التي تضمن تحقيق مصالح وأهداف غير مشروعة شأنه شأن المتملقين الآخرين في أي مجتمع ودولة ونسى أن المتملق في العادة يكون شخصا عديم الامكانيات والمعارف والتجارب لا يثق بنفسه ولا بمقدراته السطحية دائما وأن التقرب إلى ذوي القرار والحكم للحصول على امتيازات ومميزات وأشياء لا يمكن له نيلها دون ذلك التزلف والنفاق والمجاملة وإذا كان البعض قد وصل إلى تلك المكانة من خلال الرياء والزيف وتصوير الواقع بصورة غير صحيحة وغير ما هي عليه في الحقيقة فإن ذلك لن يستمر طويلا وسرعان ما سينكشف وتبدو الصورة والقدرات الحقيقية له كما هي إن عاجلا أم أجلا.

يقال إنه عندما نوى معاوية ابن ابي سفيان توليه ابنه يزيد جاءه رجل إلى مجلسه وقال: أعلم أنك يا أمير المؤمنين إن لم تول ولدك يزيد هذا الأمر لضاعت أمور المسلمين ولأن معاوية من دهاة العرب يعرف خصائص الرجال وأبعاد أقوالهم التفت إلى الأحنف بن قيس الذي كان جالسا إلى جانبه وقال ماذا ترى يا أبا بحر؟! فأجابه الأحنف: أخاف الله إن كذبت وأخافكم إن صدقت!!لكن ذلك الرجل الذي تملق معاوية أفصح سبب ذلك التملق بقوله: إن هؤلاء قد استملكوا المال والسلطة وليس هناك سبيل للحصول على بعض منها ولا يمثل ما قلت!!

ويقال أيضا إن أول كلمة نفاق قيلت بوجه حاكم هي تلك التي قالها وزير الخليفة المتوكل عندما رأى هذا عصفورا وأراد رميه فطلب قوسا وسهما لهذا الغرض وكان له ما أراد فوجه السهم إلى العصفور ولكنه أخطأه وهنا قال له الوزير: أحسنتٍ فألتفت المتوكل إليه قائلاً: أتهزأ بي.. فقال الوزير: «أحسنت» إلى العصفور بعدم قتله!!

والشخص المتملق يبحث دائماً عن مصلحة خاصة هي بالأساس ليست له ولا يحق له الحصول عليها فيصبح الكذب والرياء والتمجيد ووصف الحاكم بصفات مبالغ فيها وقد لا تكون فعلا موجودة في شخصيته هي الأساليب المؤدية إلى نيل تلك المصالح والأخطر من ذلك إن هو استخدم الدس والافتراء والتشويه بحق الآخرين ممن قد لا ينتمون إلى حزب هذا الحاكم أو خطه السياسي أو حاشيته بهدف إسعاده ونيل ثقته وإرضائه دونما إدراك أن في هذا الفعل خطراً على الآخرين ومصالحهم وأسرهم ومستقبلهم.

وإذا كنا قد أوردنا مثلاً على تلك القناة مثيرة الفتنة في مصر بسبب خطابها السياسي المتطرف فإننا نرى في الوطن بعضا من صحف وقنوات وأشخاص يقومون بدور القناة المصرية مع أن الواقع أثبت فشل كل السياسات التي مارسوها وزيف خطابهم المجوج والممل الذي لم يعد يقنع أحدا في المجتمع، وبالطرف الآخر نرى سيرا على نفس المنهاج السابق نخشى أن يصبح يوما ما سياسة ثابتة لم تستفد من الأخطاء والسلبيات بل زادت تعميقاً لها في جوانب عدة في بناء الدولة والمؤسسات والتعامل مع الكادر وإدارة شؤون الحكم.

النخب وإعادة صياغة اليمن

منذ بداية القرن العشرين الماضي والنخب اليمنية سياسية وعسكرية ووجاهات فشلت في إعادة صياغة اليمن بما يضمن أمنه واستقراره مثل كثير من الدول حولنا في المحيط الجغرافي والعالم ،وفي كل مرة كانت تمر اليمن بمرحلة انتقالية يبرز إما أئمة يدعون الأحقية في الحكم أو عسكر أو وجاهات قبلية تطمح بصياغة اليمن على مقاساتها ومصالحها السياسية والاقتصادية غير عابئة بمتطلبات المرحلة واحتياجات الناس وطموحاتهم. والتاريخ اليمني منذ بداية القرن العشرين الماضي عند خروج الأتراك - ولا نريد الغوص في أضابير التاريخ أكثر- يتحدث عن سيادة غلبة القوة " السلاح والمال".

قرن من الزمان ليس بعيداً في التاريخ عندما خرج الأتراك من اليمن بعد هزيمة الدولة العثمانية والحروب ضد الأتراك سماها بعض اليمنيين نضالاً واعتبرها البعض الآخر فرض هيمنة وتوسع واستئثاراً بالحكم، ودارت حروب عنيفة بعد خروج الأتراك سميت حروب التحرير من قبل البعض وحروب الضم والإلحاق وكسب مناطق خراج وثروة جديدة من قبل البعض الآخر.

وبرغم تعالي الأصوات يومها بضرورة إعادة صياغة اليمن بطريقة تسمح لمكونات المجتمع بالتعايش والتعاون والاتجاه نحو الإنتاج والبناء والتعايش والتكامل لكن الحروب والفتاوى وزراعة الفتن كانت هي الغالبة لتحقيق ما سماه البعض التوحيد أو الفتح. ومأسي حروب التوحيد أو الفتح أو حروب الضم والإلحاق والغزو مدونة ولازالت بعض جروحها طرية.

والتاريخ يتحدث عن نزعات استقلال وتنوع ورفض للتوسع والهيمنة والضم والإلحاق كما اسماها البعض أو عن نزعات انفصال وتقسيم وتشتت كما اسماها البعض الآخر فكان صلح دعان بما حمله من نقاط وشروط أيام الأتراك قد منح استقلالية لمناطق واسعة وطبقت الفيدرالية السياسية والمالية والحكم المحلي من خلال تعيين الحكام والقضاة وتحصيل الزكاة وغير ذلك، وجاء مؤتمر العماقي في تعز الذي تحدث عن رفض الضم والإلحاق وشعارات التوحيد بالقوة ودعا إلى التنوع وتأسيس فيدرالية.

فكانت حروب التوحيد أو ما سميت يومها حروب الفتح التي فرضت نموذج حكم مركزي واحد اضطر بفعل حركات المقاومة ورفض التوسع إلى جز الرؤوس والقضاء على المقاومة والممانعة بقوة الحديد والنار والفتاوى الدينية وحرق الحرث والنسل فأنقاد الناس بقوة الحديد والنار والفتوى الدينية إلى أن تفجرت الثورات المتلاحقة وجزت الرؤوس منذ ثلاثينات القرن العشرين الماضي فكانت ثورة فبراير48م التي أرادت تغيير رأس النظام مع إصلاحات دستورية لتخفيف الاستبداد والطغيان لكنها فشلت فكانت المأساة تهشيم الرؤوس وقطع الرقاب وإباحة العاصمة صنعاء والتنكيل بالمناضلين.

فكان الصلف والعنف والظلم والقتل والسلب والنهب وراء ثورة جديدة في 55م فشلت هي الأخرى أيضاً لكنها أدت إلى تصدع أركان الأسرة الإمامية الحاكمة فكانت أن ازهرت ثورة الـ26 من سبتمبر 62م التي فجرتها طلائع اليمن من العسكريين والمدنيين الشباب والشيوخ ساندتهم كل فئات الشعب بما فيها المرأة بكل عنفوان واقتدار لتنتصر الثورة التي أطاحت بنظام الحكم القديم لتنادي بتغيير أساس الحكم الاجتماعي في اليمن وتنادي بالمواطنة المتساوية وحكم الشعب لا حكم الفرد أو الأسرة أو القبيلة والمنطقة، فارتعشت عروش المنطقة كلها واهتزت تيجان حكامها واعتبرت ثورة سبتمبر62 خطراً ماحقاً قادماً من اليمن يجب واده بسرعة وقوة، فتحالفت العروش وخزائنها والتيجان وحلفائها.

فكانت حروب الثمان سنوات توزعت فيها اليمن بين قوتين كبيرتين في المنطقة " مصر وحلفائها " و" السعودية وشركائها"، فكانت ثمان سنوات من الحروب اللعينة عاد بعدها اليمنيون إلى المصالحة والحوار والسلام وجاءت بعد ذلك حوارات كثيرة منذ مؤتمر حرض بنسختيه الأولى والثانية بين الجمهوريين والملكيين مروراً بحوار الجمهوريين - الجمهوريين وحركة 5 نوفمبر 67م وحوار وإخراج المتسببين بأحداث اغسطس 68 الدامية بصنعاء وحوار الفصائل القومية واليسارية في الجنوب وحوار الجبهة الوطنية الديمقراطية في المناطق الوسطى وحوار الوحدة ووثيقة العهد والإتفاق.

في كل حوارات اليمنيين كانت تكتب الوثائق الرائعة والجميلة ويستبشر الناس ببدء مرحلة جديدة لكن تلك الحوارات بما آلت إليه كانت للتهدئة والمراوغة وكسب الوقت فقد كانت القوى القابضة على مفاصل القوة " السلاح والمال " تناور وتخطط بدهاء لإفراغ نتائج الحوارات من مضمونها لتعيد رسم خارطة اليمن السياسية والاقتصادية بما يلبي مصالحها

عارف الدوش

وفي كل حوارات اليمنيين كانت تكتب الوثائق الرائعة والجميلة ويستبشر الناس ببدء مرحلة جديدة لكن تلك الحوارات بما آلت إليه كانت للتهدئة والمراوغة وكسب الوقت فقد كانت القوى القابضة على مفاصل القوة " السلاح والمال " تناور وتخطط بدهاء لإفراغ نتائج الحوارات من مضمونها لتعيد رسم خارطة اليمن السياسية والاقتصادية بما يلبي مصالحها فهي إما تقبل ما يخرج به الحوار لتصنع حربا جديدة تتجاوز بها ما تم التحاور بشأنه "مؤتمرات حرض وما بعدها 5 نوفمبر 67 ثم أحداث اغسطس 68م الدامية" أو " حوار وثيقة العهد والإتفاق ثم حرب صيف 94م المشئومة "و نماذج فشل الحوارات والتاريخ الأثم كثيرة.

ما سبق ليس ضرباً من التشاؤم ولا استدعاء التاريخ للتأزيم وخلق الإحباط بقدر ما هو للتنبيه ودعوة صادقة لليقظة بأننا نعيش مرحلة مفصلية هامة ولأول مرة يتم فيها الوضوح بعمل آليات محددة ومزمنة لضمانات تنفيذ مخرجات الحوار الوطني وحتى لا يكون كسابقاته من جولات الحوار فلابد من التشدد حول ضمانات تنفيذ مخرجاته وإعطاء الوقت المناسب لضمان التنفيذ بعيداً عن الأوهام واستدعاء المقدس سواء كان باسم الدين وسلاح الفتاوى أو باسم الوحدة والتوحيد أو كليهما معاً.

وأخيراً : اليمن اليوم أمام مفترق طرق أما التغيير الكامل لأساس النظام القديم بفيدرالية تضمن احترام التنوع وتفتح المجال للتنافس وتلغي الهيمنة والطغيان والاستبداد، وأما التشظي والتمزق الذي لا توحد بعده فلقد بلغ السيل الزبي وبلغ التشظي مربعات النفوس والقلوب بعد عقود من الظلم والقهر والطغيان .. اللهم إني بلغت اللهم فأشهد.

الإرهابيون والاعتقاد الخاطئ

محفوظ البعيشي

> ،، في الوقت الذي يوشك فيه مؤتمر الحوار الوطني، أن يتمخض مولوداً كامل البنيان، سليماً من كافة العلل، يضمن لليمن حياة مستقرة ومستقبلاً مشرقاً، وهو المولود المتمثل بوضع أساس وأركان الدولة المدنية الحديثة ونظامها اللامركزي ودستورها الجديد، في هذا الوقت العصيب من حياة شعبنا اليمني العظيم الذي طال انتظاره، يحاول القتلة والمجرمون والعابثون من تنظيم القاعدة الإرهابي ومن يلف لفهم من المجرمين والفاسدين والمرجفين في الأراضي اليمنية وفي الخارج، أن يضعوا العراقيل أمام المولود المرتقب للحوار الوطني الشامل، من خلال تماديهم في استهداف أبناء القوات المسلحة والأمن، وهم يؤدون واجبهم الوطني المقدس في السهول والجبال والصحاري والمدن على امتداد الأراضي اليمنية، وكذا من خلال استهداف مصالح المواطنين من كهرباء وطرق ومدارس، حيث يعتقد هؤلاء الإرهابيون والمجرمون أنهم بارتكابهم الجرائم البشعة يستطيعون أن يشيعوا ويبعثوا الخوف واليأس إلى نفوس المواطنين اليمنيين المترقبين لإشراقة مولود الوطن الذي يؤملون منه وضع حد للحروب والصراعات والفوضى والفساد والمحسوبية التي أرقت البلاد واستنزفت دماء خيرة أبنائها وخيراتها طيلة أكثر من نصف قرن، وهذا ما لا يمكن أن يتحقق مع الشعب اليمني حتى وإن ظل هذا الاعتقاد يراود العناصر الإرهابية طيلة حياتها.

> ومع أن عناصر القاعدة وأمثالها من القتلة والمجرمين قد جربوا مثل هذه الأعمال الإرهابية والجرائم مئات، بل آلاف المرات، ولم يحققوا من خلالها مآربهم على أرض الواقع، إلا أنهم بذلك الاستمرار في غيهم وبارتكاب الجرائم البشعة معتقدين أنهم بذلك سيتمكنون من إضعاف القيادة السياسية والقوات المسلحة والأمن والشعب اليمني، أمامهم ومن ثم تخضع الإرادة الوطنية والسياسية والجماهيرية اليمنية لإرادة هذه العناصر والفلول الإرهابية، دون أن تدرك هذه العناصر والفلول أن الشعب الذي تفلت من أغلال واستبداد قاهره مطلع النصف الثاني من القرن المنصرم، وثار ضد أعتى مستعمر وأعتى حكم كهنوتي في التاريخ الحديث، حتى حقق النصر المبين بعد فترة وجيزة من قيام ثورته المباركة «26 سبتمبر 1962م - 14 أكتوبر 1963م» يستحيل أن يخشى فلول الإرهاب والإجرام أو يضعف أمامها.

أن عناصر القاعدة وأمثالها من القتلة والمجرمين قد جربوا مثل هذه الأعمال الإرهابية والجرائم مئات، بل آلاف المرات، ولم يحققوا من خلالها مآربهم على أرض الواقع

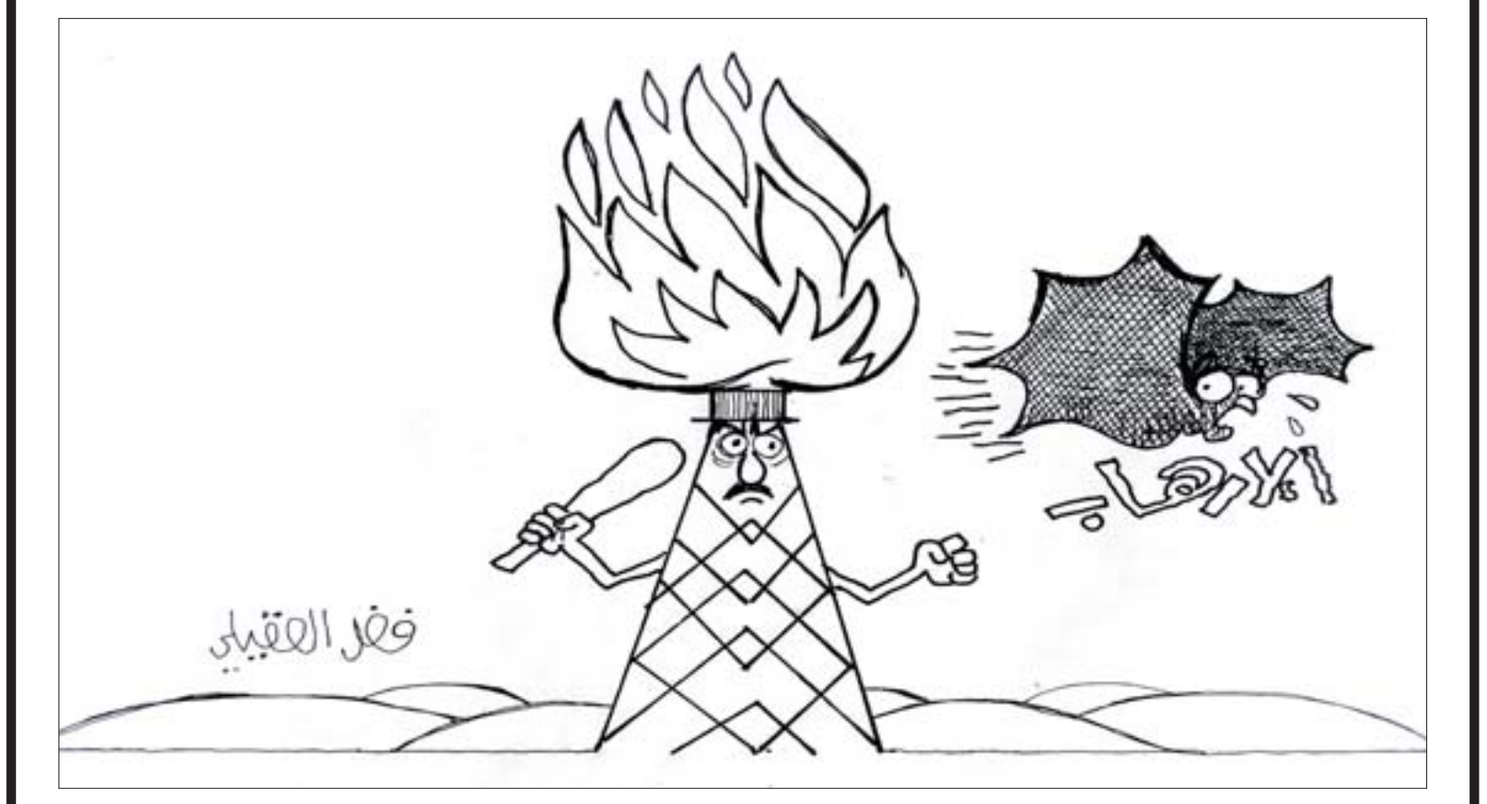

اليمني كحطب لشياطين الحروب

جمال حسن

عندما كان الاشوريون يؤسسون امبراطوريتهم بروح الشعب المحارب، كانت آلهتهم في الغالب اشكالاً محاربة، واليمن آلهة حربها في الواقع وكلاء لآلهات حرب اقليمية وكونية. واليمني هو حطب تلك المعارك بقدر ما تريد شياطين الحروب الجديدة

تتصارع القوى السياسية في اليمن، خارج نص اللعبة الحقيقية لهاجس الحكم. وهي طبيعة المتصارعين على حكم اليمن منذ قرون، حتى إن كانت ثورتا سبتمبر واكتوبر قد اتاحتا صيغة الوطن بشكله الأقرب إلى الحداثة، وإن ظل كذلك افتراض حالم تحتكره قوى الماضي بكل هيمنتها على الجغرافيا والتاريخ. عملية القاعدة الأخيرة في اليمن تشكل هذا الطابع الرائج للامبالاة بحق الحياة لنا كبلد اعتاد على النزف وسط ضجيج من ترهات المتجادلين على قضايا هي في العادة خارج النص. والبعض مازال يرى أن القاعدة فرصة سياسية يمكن المراهنة عليها لتتويج مصالحه. تُرى أين تقع اليمن من كل ما تتعرض له من اساءات على الصعيد الانساني والذهني. كل ذلك يحدد أننا ذهن الشتات نحو أبدية الموت.

ربما ما أقوله مناجات شعرية لا معنى لها، لكن ما حدث مجزرة حقيقية، حيث يتعرض الجندي بصورة يومية لموت محقق. هذا العنف يبدو كما لو أنه اكثر تعطشاً للدم، وهو ليس كل القصة فاليمن محاط ببؤر مصالح تتعطش للدماء، حطبها بشر يمنيون لا يعون قيمة الحياة، وسط وهج من الايمان الأعمى وغير المدرك حتى لطبيعة اختلاق عدو. فتكون اليمن صورة لتهييج مستمر من العمى الذي تصطادٍ به الشياطين معركتها مع الله. مازلت غارقاً في هذا المذهب الشعري غير الصالح لتفسير الاشياء كما هي بسيطة. وسأتذرع بحزني الجارف لقتل عشرات بأفخاخ مهووسة بفكرة الجهاد. مقتل 65 مواطن في عمليات متفرقة نفذتها القاعدة، الا يثير فينا رعباً وحقيقة رهيبة لاحتمالات مفجعة. فكلما أحاول الالتجاء لأمل مبهم بأن اليمن قادرة ذات يوم على التغلب على فجائعها، اجد نفسي صورة قاتمة لهذا المصير الذي تترنح عليه بلدي.

كم انا عاصفة من النسيان لما اعتقدت به، فالوطن ايضاً هي فكرة هلامية تستوطن مخيلاتنا، ونمارسها للتضليل، لكني اعود بدون حذر وأرددها كأيقونة صلاة. ماذا يحدث لنا؟ ذات يوم فكرت أن اليمني ربما كانت مفردة تطاردها لعنة، وفي لحظة عاطفة وطنية اغوص فيها لأجد نفسي ملجأ حماقة انفعالية تتغنى بالوطن. أليس وطني الأول هو العالم، فأجده كهفاً يتدفق بفظائع تعلن البشر بهائم معرضة لمهزلة القتل. وللأسف لا يبدو أن اليمني يشعر بمصائبه وفجائعه، وكأنه فرصة قطيعية غير مكترثة بما حوله طالما غفل عنه اعتداء ما. هذا التخلي عن الواقع اهماله في طقوس أخرى من الثرثرة المهووسة بالظهور الزائف. فيسطعون بشراهة نتنة لتأكيد ولائهم إما لأحزابهم أو لولاءاتهم حيث يستقطع النفوذ في اليمن جماعات وراديكاليات، تتعاطى روتين الحروب وتمتلك حطباً يكفي لنشوء النزاعات والحروب، واذا رأينا متخلين عن عمائنا سنرى كل بؤر الحروب في الوطن، كل تلك الاصوات المرتفعة بنشوة القوة لامتلاكها اتباعاً وسلاحاً، ولديها قنوات تمويل لا تنضب. وهؤلاء القتلى مجرد رموز لدموية تحتقن الدين في افعالها وافكارها. وكلما زاد قتل القاعدة لتؤكد انها مازالت فعالة، تحن الطيور الحديدية في السماء ذات المسمى طائرات بدون طيار، لتمارس قتلها، ويجد اليمني نفسه في معمعة تحصره بالموت.

فهل هذا هو قدرنا أن نكون قرابين التضحية لاستدعاء مخلصين من أجل تنظيف العالم من الارهاب. لطالما بدا الأمر ليس مجرد مهزلة محلية، أو اقليمية بل كونية، وهو ما أجد ادعائي بالمواطن الكوني في مأزق. فهناك حيث القي نفسي في بحر العالم سيلاحقني المظهر المستمر لهوية خازوقية، وأيضاً سأكون الملاذ المهم لكل شهوات الهوية المفترضة بي كائن خطر. وفي الحقيقة سأجد نفسي ضحية، هذا هو قدر اليمني. في الأزمان القديمة كان اليمني يقدم قرابينه للآلهة تماثيل صورية ورمزية. لم يكن هناك ضحايا بشرية كما في الحضارات الأخرى والأكثر روحانية. لكنه اليوم مجبر أن يكون أضحية دون أن تختاره معابد الصلاة. فالكهنوت يتجدد في اشباح تكتنز حتى المسميات العصرية والحديثة.

ومجاهد القاعدة الذي يفخخ نفسه يعتقد انه اختيار الرب من أجل وعد أبدي بالبقاء، لا يكون قرباناً على الطريقة القديمة. فحيث يقدم القربان البشري ليموت غرقاً أو على مذبح الرب من أجل رضا الآلهة، يكون وحيداً في موته، لكن الاضاحي الجديدة تتحول قدراً لغيرها.

كانت المعابد القديمة تنتشي صلواتها بمحارق البخور حطب الصلوات كانت الابخرة التي امتلك تجارتها اليمنيون القدماء. ويبدو أن اليمن صارت معابد تتصارع، ومحارق هائلة تلتهم البشر فيما تجلس الهات الحروب باشكال بشرية. عندما كان الاشوريون يؤسسون امبراطوريتهم بروح الشعب المحارب، كانت آلهتهم في الغالب اشكالاً محاربة، واليمن آلهة حربها في الواقع وكلاء لآلهات حرب اقليمية وكونية. واليمني هو حطب تلك المعارك بقدر ما تريد شياطين الحروب الجديدة. اما انا فعندما اردت كتابة مقالة سياسية وجدت نفسي اجمح لكتابة مرثية، يمزقني التشاؤم أن اجد هذا الموت الدائم عنواننا الابدي.

نداءات

النداء الأول: عمل قطار فوق سائلة صنعاء

د/ عبدالله علي المهدي

لقد كثر الكلام وتعددت الآراء والكل يهدف إلى عرض مشكلة الاختناقات المرورية في قاع صنعاء واقتراح الحلول لهذه المشكلة ولكن الواقع ليس هناك حل جذري لها بل محاولات لتخفيف من شدتها لأن السيارات بمختلف أنواعها واحجامها في تزايد مستمر والشوارع هي الشوارع المعروفة بازدحام السيارات فيها باقية على حالها إلا ما عمل فيها نفق أو عليها جسر.

والأمر باختصار يتطلب القيام بعمل كبير وشجاع - بعد دراسة الجدوى - يؤدي إلى جعل حركة المرور أكثر انسياباً نتيجة الاستغناء عن تحرك بعض السيارات في الشوارع والاكتفاء بوسيلة عامة للمواصلات تمر وسط العاصمة من جنوبها إلى شمالها والعكس هي:

قطار السائلة «فوق السائلة» بالإضافة إلى عمل حفر كبيرة وكثيرة لحجز مياه الامطار بجوار السائلة.

وبناء على هذا النداء يتطلب الأمر باختصار إلى :

-1 إرادة سياسية من المسؤول الاول في الدولة وهو رئيس الجمهورية المشير عبدربه منصور هادي

-2 النظرة الفاحصة والجدية من رئيس مجلس الوزراء ومجلس الوزراء للمشكلة المرورية في صنعاء والعمل على تخفيف المعاناة التي يتكبدها المواطنون وضياع أوقات كثيرة لمشاوير قصيرة وما يتم استهلاكه من الوقود وما تنبعث عنه من غازات ضارة من عادمات السيارات مما يؤثر على الصحة العامة وكذلك النظر بجدية أيضاً وبسرعة لحصاد مياه الامطار التي تمر بالسائلة وإيقافها في أحواض لتغذية المياة الجوفية ورفع منسوبها.

أمل ان يجد هذا النداء وهو النداء الاول آذانا صاغية لتحقيق ما فيه الصالح العام وذلك باستغلال السائلة وجعلها وسيلة للتخفيف من معاناتين معا هما: الأزمة المرورية وانخفاض منسوب المياه الجوفية.

الأمر باختصار يتطلب القيام بعمل كبير وشجاع - بعد دراسة الجدوى - يؤدي إلى جعل حركة المرور أكثر انسياباً نتيجة الاستغناء عن تحرك بعض السيارات في الشوارع والاكتفاء بوسيلة عامة للمواصلات تمر وسط العاصمة من جنوبها إلى شمالها